الخطبة الثالثة

مهمة الدين

إحياء للعقل - حياة القلب - حياة للجوارح - إحياء للشعور والعاطفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: 3/ 102]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: 4/ 1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب: 33/ 70 - 71].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ما هي مهمة الدين؟ وما الذي يفعله الدين للإنسان؟ و لماذا يصبح الإنسان متدينـاً ؟ بعض الشباب اليوم يخرجون بأفكار ومطالعات نتيجة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي هذه الأفكار مخربة ومشوشة؛ لأن أصحابها مخربون أو مُشَوشُون، أو خطرت على بالهم فكرة أو سمعوا فكرة أُعجبوا بها فنشروها، وهؤلاء ليسوا مفكرين ولا علماء ولا باحثين ولا أي شيء، ولعدم وجود من يحاسب، ولعدم وجود أي مراقب أو أي وازع ديني أو تربوي أو ثقافي، فكلهم يكتب دون أي عناء أو تكلفة، والجاهل الذي يقرأ ولا يملك أي مقومات ثقافية أو فكرية أو علمية، وبعقله المتخلف وثقافته الفقيرة أو المعدمة، وشهوته العارمة يعجب

بتلك الأفكار المنحرفة، وليس عنده فكر أو عقل يقول له: سل، تعلم، تثقف، قبل أن تقتنع بفكرة أو تختار طريقا معيناً قد يغيّر مجرى حياتك... والذي دفعني إلى هذه المقدمة أن من الشباب من يقول: الدين موضوعاته قديمة، وقضية أكل عليها الزمان وشرب، وآخر يقول كما روّج بعض المارقين: إن الدين أفيون الشعوب، وقال آخر: الدين طريقة لإقناع الناس بالأخلاق وفعل الخيرات، وأنا لا حاجة لي للدين لأني صاحب أخلاق وفضيلة. وآخر يقول: أنا أعرف الله وأعرف ما يحبه الله، والله يريدني أن أكون محباً خيّراً لطيفاً، لا أؤذي أحداً، ولا أعتدي على أحد، وأنا كذلك ... وأقوال وأقوال وأراء ونظريات ومواقف وتحليلات عقلية هوائية يتناقلها الناس ويتبنونها من غير دليل ولا برهان ولا حجة، ولو قلت لنفس الإنسان خذ هذا الدواء فإنه يفيد، طالبك بالبراهين والأدلة وأسماء الأطباء الذين نصحوا به وما إلى ذلك ... ولو قلت له أعطني مالاً لأتجر لك به، لطالبك وسألك مئات الأسئلة وأخذ عليك المواثيق والعهود والعقود والشهود... أما الفلسفات والآراء التي تؤثر في حياته وآخرته وبربحه وخسارته يأخذها ويقتنع بها دون أدله أو برهان، فيا سبحان الله !!!

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الانعام: 6/ 116]، ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[يوسف: 12/ 103]، ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾[الجاثية: 45/ 23-24] - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[يوسف: 12/ 106]

أعود إلى السؤال الأول ما هي مهمة الدين؟

الدين...

1. يحيي العقل - يُعرفه بربه - يُعرفه منشأه - يُعرفه منتهاه (آخرته) ... يُعرفه معنى الربح والخسارة - يُعرفه مهمته في الحياة ودوره - يُعرفه بخالقه وموجوده ورازقه - الدين حياة العقل، يُعرفه:

1. توحيد الألوهية. 2. توحيد الربوبية. 3. توحيد الأسماء والصفات.

يُعلمه توحيد القصد وهو الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأعمال والنيات - يُعلمه توحيد الطلب؛ أي اتجاهه إلى ربه في كل ما يحتاجه ويطلبه، ويتجه إلى ربه في كل أفراحه ومآسيه، يُعرفه مهمته في الحياة وعلاقته بربه بخالقه، برازقه، بالذي قَدّرَ عليه قدرَه، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾[الأعلى: 87/ 1-3]

الدين ...

2. يحيي القلب - إذا آمنت بعقلك وفكرك وعرفت ربك وخالقك وموجودك - وعرفت أن كل شيء بيده وأنه مالك الملك، أحببته ورجوته وأطعته وناجيته وتقربت إليه وعبدته حق العبادة، ومع هذا كله أنت تخافه وتخاف من عقابه وعذابه وحرمانه لك في الدنيا والآخرة، وهذا كله من أفعال وحياة القلب، فالحب والكره والخوف والرجاء والولاء والبراء أعمال قلبية، فالدين حياة القلوب لأنها تتعلق بربها وبأسمائه وصفاته الحسنى والعليا الجليلة...

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[الروم: 30/ 40]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣﴾[الجاثية: 45/ 13].

الدين...

3. يحيي الجوارح - بإقامة العبادات - تقف بين يدي الله تصلي - تنقطع عن الطعام والشراب تصوم - تدفع من أموالك زكاة - تخرج من بيتك ووطنك وتترك أهلك لتحج إلى بيت الله الحرام كما أمرك - جوارحك كلها يتحكم بها الدين - لسانك، بصرك، سمعك، يداك ورجلاك - ممتلكه ومحكومه بالدين - الدين حياة الجوارح ...

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧﴾[الاسراء: 17/ 36-37].

الدين...

4. يحيي المشاعر والعواطف – ويعلمك الدين العيش مع الآخرين – لا يعيش الإنسان وحده – يعيش بين أبويه وإخوته وأقاربه، ثم زوجته وأهلها، ثم أبنائه وأبناء أبنائه وبناته وأصهاره – يعيش الإنسان بين جيرانه ومع إخوانه في العمل ومع أهل بيئته ... الدين ينظم جميع هذه المعاملات والتعاملات – الدين يعلمك حقوق الآخرين واحترامها.

وسأجعل هذه النقطة محور حديثي، لأنه – والله أعلم – بنظري أن أكبر مهمة للدين هي تنظيم علاقة المرء بالآخرين... والدليل على هذا أننا لو فتحنا أي موسوعة إسلامية فقهية نجد أن معظم وأعظم الأبواب فيها هي أبواب المعاملات والعلاقات والأخلاق. طبعاً هنا قضية مهمة يجب الالتفات إليها وهي مهمة الدين في أن تحيي المشاعر والعواطف والأخلاق والسلوك، في سبيل الله – وفي سبيل مرضاة الله – وفي سبيل الفوز بجنة الله ... يجب دائماً أن نربط الأعمال بالله وفي سبيله وضمن تشريعه ومنهجه حتى نحصل على رضاه وهذا صحيح في حياة العقل، وحياة القلب، وحياة الجوارح، وحياة المشاعر والعواطف، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق» متفق عليه – أبو هريرة، وقوله عليه الصلاة والسلام عن أنس بن مالك «إنما بعثت لأتمم حسن الأخلاق» ابن سعد – وقوله عليه الصلاة والسلام هذا أي إني بعثت لأ تممها، لأجعلها خالصة لله وفي سبيل الله وليس في سبيل مصلحة وطنية أو قومية أو ذاتية – فمن الناس من يصدق لأنه أفضل لسمعته ولعمله، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» البخاري (6114).

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[آل عمران:3/ 134 –133].

أنا لا أغش لأن هذا يزيد من زبائني ومحبة الناس للتعامل معي – معنى هذا أن

صِدقه وعدم كذبه لا يبتغي به وجه الله فهو يطمع في زيادة الربح... لكن الدين جاء وطلب بالصدق والنصيحة وعدم الغش مرضاة لله وطوعاً لأمره وحباً في جنته و خوفاً من ناره وعذابه، فهذا معنى (لأتمم مكارم الأخلاق)؛ أي لأن أجعلها خالصة لله وحده، هذه النقطة ضرورية في فهم مهمة الدين في حياة المشاعر والعواطف.

وإليك بعض النقاط الأساسية:

1. بر الوالدين ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[الاسراء: 17/ 23-24].

عن جابر بن سَمُرَة أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: «آمين آمين آمين»قيل: يا رسول الله إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين قال: إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين.(الطبراني).

2. بر الزوجة: من إكرام الله للزوجة أنه سمى سورة في القرآن بإسمها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[النساء: 4/ 1]، وقال الله سبحانه وتعالى في آية جامعة جمعت كل الخير وكل الفضائل ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾[النساء: 4/ 19].

3. بر الزوج: قال عليه الصلاة والسلام «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله تعالى خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته أو حفظته في نفسها وماله» ابن ماجه.

4. حق الأولاد وبرهم والعدل بينهم ... عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أعطاني أبي عطية فقالت أمي عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ فاتى النبي ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة عطية فأمرتني أن أشهدك

فقال ﷺ: أعطيت كل ولدك مثل هذا؟ قال لا - فقال ﷺ: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، لا أشهد على جور.(ابن أبي شيبة)، مصنف عبد الرزاق، صحيح، وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾[النساء: 4/ 11].

5. حقوق ذوي القربى واليتامى والمساكين ... ﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[البقرة: 2/ 177].

6. حقوق الجار: عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» متفق عليه - وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيراً» البخاري - وعن أبي شريح ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه» البخاري - حم، وقالوا يا رسول الله ﷺ وما بوائقه ؟ قال ﷺ: «شره» صحيح الترغيب والترهيب، قال تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[النساء: 4/ 36].

7. حق العشرة والمعاشرة لكل الناس ... إن من عظمة الإسلام أنه أمر بمعاملة الناس قاطبة بالحسنى ومنع الأذية ومنع الضرر، وكلهم يعرف ذلك، قال تعالى في آية عظيمة ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾[النحل: 16/ 90-91]، فهذه الآية حرمت جميع المنكرات والموبقات في

المعاملات مع جميع الناس وأمرت بالوفاء بالعهود والعقود والمواثيق وعدم الغش ظاهراً وباطناً، وحذرت الناس وخوفتهم بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾؛ لأن المرجع إليه والمآل إليه، وافتتح الله سبحانه وتعالى سورتين بقوله ويل ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾[المطففين: 83/ 1] حفاظاً على أموال الناس مسلمهم وكافرهم، حفاظاً على الحقوق وجاء في السياق التخويف الشديد من ذلك بقوله ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾[المطففين: 83/ 4-6] وسورة أخرى ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾[الهمزة: 104/ 1] وهي في الحفاظ على كرامة الناس ومنزلتهم وعدم الاستهزاء بهم أو التكبر عنهم وعدم الحط من قدرهم ... و كلمة ويل وحدها فيها من التخويف والوعيد ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، وكلهم يعلم أن الله حرم الغيبة والنميمة والقطيعة بين الناس الأقارب، وحرم الله سبحانه شهادة الزور، وأن يقتطع المرء من حق أخيه، وحرم الله سبحانه وتعالى الكذب والغدر وجمع الله سبحانه وتعالى كله بكلمات جامعة ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾[الأعراف: 7/ 33].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، وكُونُوا عباد الله إخوانًا، ولا يَخْطُبُ الرَّجُلُ علَى خِطْبَةِ أخِيهِ حتَّى يَنْكِحَ أوْ يَتْرُكَ» البخاري (5143)، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» متفق عليه، أبو داود، النسائي.

وقال بعض أهل العلم، قوله عليه الصلاة والسلام «بني الإسلام على خمس» قالوا: وكأن الإسلام بناء قواعده هؤلاء الخمس، ولكن ما هو هذا البناء الذي قوائمه ما عدّدها رسول الله ﷺ من الشهادة والصلاة والصيام والزكاة والحج؟ قالوا: هذا البناء

هو بناء العِشرة والتعامل مع الناس، والتوافق معهم، وحسن معاملتهم، والأخلاق الفاضلة والتلطف والملاطفة والصدق والنصيحة حسب قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[النحل:16 / 90]، هذا هو البناء وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران: 3/ 134].

وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن يألف ويُؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف وخير الناس أنفعهم للناس» الدارقطني، وعن فضالة عن النبي ﷺ «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» ابن ماجه، وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ويصبر على أذاهم» البخاري في الأدب المفرد. حم، هـ.

ملحق 1: لما طُعن سيدنا عمر رضي الله عنه قال من طعنني، قال ابن عباس ﷺ: غلام المغيرة أي المجوسي أبو لؤلؤة، فقال عمر ﷺ: الحمد لله الذي لم يجعل دمي بيد رجل يدعي الإسلام... فحمد الله أن الله سلّم مسلماً أن يتورط في دمه - فالأصل محبة سلامة المسلمين.

ملحق 2: ولما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ وأرسله رسول الله ﷺ ليدعو قبيلة دوس إلى الإسلام فدعاهم ولم يقبلوا، رجع الطفيل إلى رسول الله ﷺ وقال: «لقد كفروا وأعرضوا وغلبهم الزنا، فادع عليهم يا رسول الله أن يسحقهم ويحطمهم ويجعلهم شذر مذر، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «اللهم اهدِ دوساً وائتِ بهم» ثلاثاً وقال للطفيل: ارجع إليهم وادعهم إلى الإسلام، فرجع الطفيل وأعطاه رسول الله ﷺ آية وهي نور في جبهته فخاف الطفيل أن يعدّوا هذا مرضاً، فطلب من رسول الله ﷺ أن يحول النور إلى عصاه ففعل، فكان إذا رفع عصاه أضاء ما حوله، ولما دعا دوساً آمنت وكان منهم أبو هريرة ﷺ» البخاري (3937).

وعن معاذ بن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ماشاء»

رواه أبو داود (4779) – ابن ماجه (4186) – الترمذي (2493).

ملحق 3: ولما آذى أهل الطائف رسول الله ﷺ وسلطوا عليه الصبية والأولاد يرمونه بالحجارة، فجاءه جبريل عليه السلام في قرن الثعالب وقال: يا محمد –ﷺ– هذا ملك الجبال يستأذنك أن يطبق عليهم الأخشبين، قال ﷺ: «لا لعل الله يُخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ملحق 4: كان إبراهيم النخعي التابعي الجليل أعور العين وكان تلميذه سليمان ابن مهران أعمش العين ضعيف البصر، وروى ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) أنهما كانا يسيران في إحدى طرق الكوفة يريدان الجامع للصلاة، وبينما هما يسيران قال الإمام النخعي: يا سليمان هل لك أن تأخذ طريقًا وآخذ أنا طريقًا آخر، فإني أخشى من الناس أن تقول أعور يقود أعمى فيغتابوننا ويأثمون، قال الأعمش: يا أبا عمران وما عليك أن نؤجر ويأثمون، قال إبراهيم التابعي الجليل: يا سبحان الله! بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون، نفوسٌ طيبة تريد صالح الآخرين وسلامتهم ...

﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾[يس: 36/ 26-27].

فهل عرفنا مهمة الدين؟ وما الذي يفعله الدين للإنسان؟ إنه يوقظ المشاعر ويوقظ العواطف فيعيش الإنسان ضمن أمر ربه ويستقيم عمله بالفهم الصحيح لخالقه وتستقيم جوارحه بالطاعة وتستقيم حركاته وكلماته وألفاظه حتى يعيش بسلام وسعادة مع الآخرين فيوقر الكبير ويعطف على الصغير ويراقب كلماته وحركاته فلا يؤذي مشاعر أحد، ولا يتكبرعلى أحد، يرجو رحمة ربه ويتطلع إلى آخرته يُسلم على الناس، يبتسم في وجه الناس، يرعى مصالحهم، يستر عيوبهم، لا يفضحهم، ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين